بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القولُ فى تأويلِ عز وجل: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾: دنَت الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ.

وقولُه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ﴾: [٢٨/٤٧ظ] افْتَعَلتْ؛ مِن القُرْبِ. وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه إنذارٌ لعبادِه بدُنُوِّ القيامةِ، وقربِ فناءِ الدنيا، وأمرٌ لهم بالاستعدادِ لأهوالِ القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون.

وقولُه: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وانْفَلَق القمرُ. وكان ذلك فيما ذُكِر على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، وهو بمكةَ، قبلَ هجرتِه إلى المدينةِ، وذلك أن كفارَ أهلِ مكةَ سأَلوا آيةً، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ؛ آيةً وحُجَّةً له على صدقِ قولِه وحقيقةِ نبوتِه، فلمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وكذَّبوا، وقالوا: هذا سحرٌ مستمرٌّ، سَحَرنا محمدٌ. فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ، وقال به أهلُ التأويلِ.

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ والآثارِ بذلك عمَّن قاله مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حدَّثهم ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم انشقاقَ القمرِ مرَّتين[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ ، قال : انْشَقَّ [٢٩/٤٧و] القمرُ فِرقتين[٢] .

٨٥/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى والحسنُ بنُ أبى يحيى المُقَدَّمِيُّ[٣] ، قالا[٤] : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعْتُ أنسًا يقولُ : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[٥] .

[٦]**حدَّثنى** يعقوبُ الدَّوْرقيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ[٧] ، عن قتادةَ : سمِعْتُ أنسًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[٦] مرتين[٨] .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٣٧٠/٢١ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٤/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) فى م ، ت٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْنِ حتى رأَوْا حِراءً بينَهما[(١)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنًى حتى ذهَبَت منه فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدوا »[(٢)] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيْلٍ المازنىُّ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْفَلَق[(٣)] القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرقَتين ، فكانت فرقةٌ على الجبلِ ، وفرقةٌ مِن ورائِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ اشْهَدْ »[(٤)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، [٢٩/٤٧ظ] قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ فى

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٧، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذى (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٧ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٤٤/٢٨٠٠) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٣٨٦٩، ٣٨٧١) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧١، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧ من طريق أبى معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفلق » . وفى مصادر التخريج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٣/٧ (٤٢٧٠) ، والبخارى (٤٨٦٤) ، ومسلم (٤٥/٢٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٨٩/٣ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

القمرِ[(١)] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى فانْشَقَّ القمرُ ، فأخَذَت فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشهَدُوا ، اشْهَدوا[(٢)] » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لقد رأيْتُ الجبلَ مِن فَرْجِ[(٣)] القمرِ حينَ انْشَقَّ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أبى[(٥)] يحيى المُقَدَّميُّ[(٦)] ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذى (٢١٨٢، ٣٢٨٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفَرْج : الخَلَل بين الشيئين . تاج العروس (ف ر ج) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٨) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢، وأحمد ٣٩/٧ (٣٩٢٤) ، والبزار (١٥٤١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وهو عند الطيالسى والبزار بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره فى ص ١٠٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

سحرٌ، و[(١)] ابنُ أبى كَبْشةَ سَحَرَكم، فاسألوا[(٢)] السُّفَّارَ. فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه. فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ[(٤)]، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ، قال: قد مضَى انشقاقُ القمرِ.

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: خمسٌ قد مضَيْنَ؛ الدُّخانُ، واللِّزامُ، والبَطْشةُ، والقمرُ، والرومُ[(٥)].

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، قال: [(٦)]أخبَرنا أيوبُ[(٦)]، ٨٦/٢٧
عن محمدٍ[(٧)]، قال: نُبِّئْتُ [٣٠/٤٧و] أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: قد انْشَقَّ القمرُ[(٨)].

[(٩)]**حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[(٩)]، قال: أخبَرنا ابنُ عليةَ، قال: أخبرنا

---

(١) ليس فى: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) فى ص، م، ت٢، ت٣: «فسلوا».

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به، وأخرجه الطيالسى (٢٩٣)، وأبو نعيم فى الدلائل (٢١١)، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢ من طريق أبى عوانة به، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٢)، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢، ٢٦٧، من طريق المغيرة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «مغيرة». وجرير هو ابن عبد الحميد، يروى عن الاثنين؛ منصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم. ينظر تهذيب الكمال ٥٤٠/٤.

(٥) تقدم فى ٤٥٠/١٨، ١٥/٢١، ١٦.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) فى الأصل: «عمر».

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف، وأخرجه الفاكهى فى أخبار مكة ٤١/٤ عن ابن علية به مطولًا.

(٩ - ٩) ليس فى: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

عطاءُ[١] بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : نَزَلْنا المدائنَ ، فكنا منها على فَرْسَخٍ[٢] ، فجاءتِ الجمعةُ ، فحضَر أبى ، وحضَرْتُ معه ، فخطَبَنا حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفِراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ . فقلتُ لأبى : أيَسْتَبِقُ الناسُ غدًا ؟ فقال : يا بُنىَّ ، إنك لجَاهلٌ ، إنما هو السباقُ بالأعمالِ . ثم جاءتِ الجمعةُ الأخرى ، فحَضَرْنا ، فخطَب حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَن سبَق إلى الجنةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ مع أبى بالمدائنِ . قال : فخطَب أميرُهم ، وكان عطاءٌ يَرَى[٣] أنه حذيفةُ ، فقال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد اقْتَرَبَت الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ ، قد اقتَرَبَت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ . قال : فقلتُ لأبى : غدًا السباقُ ؟ قال : فأخْبَره[٤] .

---

(١) فى الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول بقدر بثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٥/٢ عن ابن علية به مختصرًا جدًّا ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبى شيبة ٣٧٨/١٣، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/١، ٢٨١، من طريق عطاء به نحوه مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصرًا .

(٤) فى م : « يروى » .

(٥) فى الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا [٤٧/٣٠ظ] ابن فُضَيْلٍ، عن حُصَيْنٍ، عن محمدِ ابنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه، قال: انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن الحُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ جُبيرٍ، عن أبيه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. قال: انشَقَّ ونحن[(٢)] بمكةَ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ، قالا: ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ[(٣)]، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن عِراكٍ، عن [(٤)]عبيدِ اللهِ[(٤)] بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشَقَّ القمرُ فى عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)].

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ، [(٦)]قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ، عن علىٍّ[(٦)] بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشق القمرُ قبلَ الهجرةِ. أو قال: قد مضَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به. وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠)، والترمذى (٣٢٨٩)، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين به مطولًا دون ذكر مكة فيه. وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه محمد بن جبير به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ مطولًا إلى عبد ابن حميد وأبى نعيم.

(٢) فى الأصل: «هو».

(٣) فى الأصل: «نصر».

(٤ - ٤) فى الأصل: «عبد الله»، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣: «عبيد».

(٥) أخرجه البخارى (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق بكر بن مضر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن مردويه.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

ذاك[١] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهين ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليٍّ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : ذاك قد مضَى ؛ كان قبلَ الهجرةِ ، انْشَقَّ حتى رأَوْا شِقَّيْه[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : قد مضَى ، كان قد انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض المشركون وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ[٤] . ٨٧/٢٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣١/٤٧و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال مجاهدٌ : رأَوْه[٥] مُنْشَقًّا[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وليثٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به ، بلفظ : مضى انشقاق القمر بمكة .

(٢) بعده فى الأصل : « عن ابن أبى طلحة عن على » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٧ عن المصنف .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧ .

(٥) فى الأصل : « رآه » .

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. قال: انْفَلَق القمرُ فِلْقتين، فثَبَتَتْ فِلْقةٌ، وذهَبَت[1] فِلْقةٌ مِن وراءِ الجبلِ، فقال النبيُّ ﷺ: «اشْهَدُوا».

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصار فِرْقتين، فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ: «اشْهَدْ يا أبا بكرٍ». فقال المشركون: سحَرَ القمرَ حتى انْشَقَّ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، قال: قدِم رجلٌ المدائنَ، فقام فقال: إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾. وإن القمرَ قد انْشَقَّ، وقد آذَنَت الدنيا بفِراقٍ، اليومَ المضْمارُ، وغدًا السباقُ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ، والغايةُ النارُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾: يُحْدِثُ اللَّهُ في خلقِه ما يَشاءُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مرتين، فقال: «﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾»[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، [٣١/٤٧ظ] قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾: قد مضَى، كان انْشَقَّ

---

(١) في الأصل: «رست».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥٠ عن ليث به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٧، وأحمد ٢٠/١١٨ (١٢٦٨٨)، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٦/ ١٣٢- وعنه الترمذي (٣٢٨٦)، ومسلم (٤٦/٢٨٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٣، من طريق معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه.

على عهدِ النبيِّ ﷺ بمكةَ، فأعْرَض عنه المشركون، وقالوا: سِحرٌ مستمرٌّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: مضَى، [(٢)]وانْشَقَّ[(٢)] القمرُ بمكةَ.

وقولُه: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يَرَ المشركون علامةً تَدُلُّهم على حقيقةِ نبوةِ نبيِّه[(٣)] محمدٍ ﷺ، ودلالةً تَدُلُّهم على صدقِه فيما جاءَهم به [(٤)]مِنْ عندِ[(٤)] ربِّهم - يُعْرِضوا عنها، [(٥)]فتَوَلَّوْا مُنْكِرين لها، مُكَذِّبين[(٥)] أن تكونَ[(٦)] حقًّا يقينًا، ويقولوا[(٧)] تكذيبًا منهم بها، وإنكارًا لها أن تكونَ[(٨)] حقًّا: هذا سحرٌ سحَرَنا به محمدٌ، حتَى[(٩)] خَيَّل إلينا أنا نَرَى القمرَ مُنْفَلِقًا باثنين بسحرِه، وهو سحرٌ مستمرٌّ. يَعْنى بقولِه[(١٠)]: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾: ذاهبٌ. مِن قولِهم: قد مرَّ هذا السحرُ[(١١)]. إذا ذهَب.

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ٨٨/٢٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى ابن المنذر مطولًا.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «انشقاق».

(٣) ليست فى: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت٢، ت٣: «عن»، وفى ت١: «من».

(٥ - ٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «فيولوا مكذبين بها منكرين».

(٦) فى م، ت ٢، ت٣: «يكون».

(٧) فى الأصل: «يقول».

(٨) فى الأصل، ت٢، ت٣: «يكون».

(٩) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «حين».

(١٠) فى ص، م، ت١: «يقول سحر».

(١١) فى الأصل: «النبى».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : ذاهبٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٣٢/٤٧و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : إذا رأَى أهلُ الضلالةِ آيةً مِن آياتِ اللَّهِ قالوا : إنما هذا عملُ السحرِ ، يُوشِكُ هذا أن يَسْتَمِرَّ ويَذْهَبَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . يقولُ : ذاهبٌ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : كما يقولُ أهلُ الشركِ إذا كُسِفَ القمرُ ، يقولون : هذا عملُ السَّحَرَةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : حينَ انْشَقَ القمرُ بفِلْقتين ؛ فِلْقةٍ مِن وراءِ الجبلِ ، وبَقِيَتْ[(٤)] فلقةٌ أخرى ، فقال المشركون حينَ رأَوْا ذلك : سحرٌ مستمرٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٧ – ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٧ ، وعبد بن حميد – كما فى الدر المنثور ٦/١٣٢ وعنه الترمذى (٣٢٨٦) – والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٣ من طريق معمر عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى ابن المنذر بنحوه مطولا .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهب » ، وفى م : « ذهبت » .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ [١] والعلمِ [١] بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ [٢] يُوَجِّهُ قولَه: ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾. إلى أنه مُسْتَفْعِلٌ من الإمرارِ [٣]، من قولِهم: قد مرَّ الحبلُ. إذا قَوِى وصَلُب واشْتَدَّ، وأمْرَرْتُه أنا. إذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا. ويقولُ: ومعنى قولِه: ﴿ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾: سحرٌ شديدٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ [٣٢/٤٧ظ] وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وكذَّب هؤلاء المشركون مِن قريشٍ بآياتِ اللَّهِ من بعدِ ما أتَتْهم حقيقتُها، وعايَنوا الدلالةَ على صحتِها [٤] برؤيتِهم القمرَ مُنْفَلِقًا فِلْقتين [٤]، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾. يقولُ: وآثَروا اتِّباعَ ما دَعَتْهم إليه أهواءُ أنفسِهم، مِن تكذيبِ ذلك، على التصديقِ [٥] بما قد [٥] أيْقَنوا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما جاءَهم به مِن ربِّهم.

وقولُه: ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلُّ أمرٍ مِن خيرٍ أو شرٍّ مُستَقِرٌّ قرارُه ومُتَناهٍ نهايتُه؛ فالخيرُ [٦] مستقرٌّ بأهلِه فى الجنةِ، والشرُّ مستقرٌّ بأهلِه فى النارِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَكُلُّ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) هو الأخفش كما فى تفسير القرطبى ١٢٧/١٧.

(٣) فى الأصل: «الأمر أو».

(٤ - ٤) فى الأصل: «منهم متفلقًا فلقين».

(٥ - ٥) فى الأصل: «لما».

(٦) فى الأصل: «فى الخير».

أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . أى : بأهلِ الخيرِ الخيرُ ، وبأهلِ الشرِّ الشرُّ[(١)] .

/وقولُه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقولُ ٨٩/٢٧
تعالى ذكرُه : ولقد جاء هؤلاء المشركين مِن قريش الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ واتَّبعوا أهواءَهم ، مِن الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ اللَّهِ على مثلِ الذى هم عليه ، فأحَلَّ اللَّهُ بهم من عقوباتِه ما قصَّ فى هذا القرآنِ - ما فيه لهم ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يَرْدَعُهُم ويَرُدُّهم[(٢)] عما هم عليه مُقيمون مِن التكذيبِ [٤٧/٣٣و] بآياتِ اللَّهِ . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِن الزَّجْرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهَى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المُزْدَجَرُ المُنْتَهَى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاها » ، وفى ص : « مساها » ، وفى ت١ : « نياها » ، وفى ت٢، ت٣ : « متناهيا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- بلفظ « متناه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾. يعنى بالحكمةِ البالغةِ هذا القرآنَ. ورُفِعَت «الحكمةُ» ردًّا على ﴿مَا﴾ التى فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

وتأويلُ الكلامِ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مُزْدَجَرٌ، حكمةٌ بالغةٌ.

ولو رُفِعَت الحكمةُ على الاستئنافِ كان جائزًا، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئِذٍ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مزدجرٌ، ذلك حكمةٌ بالغةٌ. أو هو حكمةٌ بالغةٌ. فتكونُ «الحكمةُ» كالتفسيرِ (١لـ ﴿مَا﴾١).

وقولُه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. وفى «ما» التى فى قولِه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. **وجهان؛ أحدُهما**، أن تكونَ بمعنى الجَحْدِ، فيكونَ - إذا وُجِّهتْ إلى ذلك - معنى الكلامِ: فليست تُغْنِى عنهم النُّذُرُ، ولا يَنْتَفِعون بها؛ لإعراضِهم عنها [٤٧/٣٣ظ] وتكذيبِهم بها. **والآخَرُ**، أن تكونَ بمعنى: أىَّ. فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّهَت إلى ذلك: فأىَّ شىءٍ تُغْنِى عنهم النُّذُرُ.

والنُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ، والحُصُرُ جمعُ حَصِيرٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا(٢) أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعْرِضْ يا محمدُ عن هؤلاءِ المشركين مِن قومِك، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا: سحرٌ مستمرٌّ. فإنهم يومَ يَدْعو الداعى(٣)؛ داعى اللَّهِ إلى موقفِ القيامةِ، وذلك هو

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «لها».

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «خاشعا»، وهى قراءة كما سيأتى.

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

الشيءُ النُّكُرُ، ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ذليلةً أبصارُهم خاضعةً [١]لأمرِ ربِّها[١] ، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ / وهى جمعُ جَدَثٍ ، وهى القبورُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه ٩٠/٢٧ بالخشوعِ الأبصارَ دونَ سائرِ أجسامِهم ، والمرادُ به جميعُ أجسامِهم ؛ لأن أثرَ ذِلةِ كلِّ ذليلٍ ، وعِزةِ كلِّ عزيزٍ ، تَتَبَيَّنُ فى ناظِرَيه دونَ سائرِ جسدِه ، فلذلك خصَّ الأبصارَ [٢]بوصفِها بالخشوعِ[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . أى : ذليلةً أبصارُهم[٣] .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُشَّعًا[٤] أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكيين و[٥]الكوفيين : ﴿ خُشَّعًا ﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ[٦] ، بمعنى : خاشعٌ . وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين : (خاشِعًا أبصارُهم) بالألفِ على التوحيدِ[٧] ؛ اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللهِ ، وذلك أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (خاشعةً أبصارُهم)[٨] . وأَلْحَقوه وهو بلفظِ الاسمِ فى التوحيدِ ، إذ كان[٩] صفةً ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « خاشعة لا ضرر بها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بوصف هذا الخشوع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٤/٢ .

(٧) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٨) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٢، ومعانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٩) فى الأصل : « جاء » .

بحكمِ « فعَل » و« يَفْعَلُ » فى التوحيدِ إذا تقَدَّم الأسماءَ ، كما قال الشاعرُ[١] :

وشبابٍ حسنٍ أوجهُهم من ايادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ

فوحَّد حسنًا وهو صفةٌ للأوجهِ وهى جمعٌ ، وكما قال الآخرُ[٢] :

يَرْمِى الفِجاجَ بها الركبانُ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزَّلِهَا مُرْخًى لها الجُدُلُ[٣]

فوحَّد مُعْتَرِضًا ، وهى[٤] من صفةِ الأعناقِ ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان [٣٤/٤٧ظ] على ما بيَّنا .

وقولُه عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجون مِن قبورِهم ، كأنهم فى انتشارِهم وسعيِهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتشرٌ .

وقولُه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين ، نَظَرُهم[٥] قِبَلَ داعِيهم إلى ذلك الموقفِ . وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِه المغنيةِ عن الإعادةِ[٦] ، ونَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه فيما مضَى مِن الروايةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : هو التَّحْميجُ[٧] .

٩١/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ[٨] ، عن سفيانَ ، [٩]عن أبيه[٩] ، عن أبى الضُّحَى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : التَّحْميجُ[٧] .

---

(١) البيت فى ديوان أبى دؤاد الإيادى ص ٣٠٥، ونسبه فى العمدة ٦٧/٢، إلى الحارث بن دوس الإيادى .

(٢) معانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٣) قال الفراء فى معانى القرآن ١٠٦/٣: الجدل جمع الجديل ، وهو الزمام .

(٤) فى الأصل : « هو » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بنظرهم » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .

(٧) تقدم تخريجه فى ٧٠٥/١٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سفيان » .

(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال[1] : هكذا ، أبصارُهم شاخصةٌ إلى السماءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . أى[1] : عامِدِين إلى الداعِ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : ناظِرِين[3] .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ الكافرون باللهِ يومَ يَدْعُ الداعى إلى شىءٍ نُكُرٍ : هذا يومٌ عَسِرٌ . وإنما وصَفه بالعُسْرِ لشدةِ أهوالِه وبَلْبالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ [٣٥/٤٧] عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللهِ عز وجل ، وتهديدٌ للمشركين مِن أهلِ مكةَ وسائرِ مَن أرْسَل إليه رسولَه محمدًا ﷺ ، على تكذيبِهم إياه ، وتقدُّمٌ منه إليهم أنهم إن لم يُنِيبوا مِن تكذيبِهم إياه ، أنه مُحِلٌّ بهم ما أحَلَّ بالأممِ الذين قصَّ قصصَهم فى هذه السورةِ مِن الهلاكِ والعذابِ ، ومُنَجٍّ نبيَّه محمدًا والمؤمنين به ، كما نجَّى مَن قبلَه مِن الرسلِ وأتباعِهم مِن نِقَمِه التى أحَلَّها بأممِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كذَّبَت يا محمدُ قبلَ هؤلاء الذين كذَّبوك مِن قومِك ، الذين إذا رأَوْا آيةً أعْرَضوا وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ - قومُ نوحٍ ، فكذَّبوا عبدَنا نوحًا إذ أرْسَلْناه إليهم - كما كذَّبَتْك قريشٌ إذ أتَيْتَهم بالحقِّ مِن عندِنا - وقالوا : [4]﴿ مَجْنُونٌ ﴾[4] . يقولُ[4] هو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى ١٣/٧٠٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٢ من طريق أبى صالح به ، وتقدم فى ١٣/ ٧٠٥.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مجنونٌ وازْدُجِر . وهو[١] « افْتُعِل » من « زجَرْتُ » ، وكذلك تَفعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صيَّروا تاءَ الافْتِعالِ منه دالًا ؛ مِن ذلك قولُهم : ازْدُجِر . مِن زجَرْتُ ، وازْدُلِف . مِن زلَفْتُ ، وازْدِيد . مِن زِدْتُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى زجَروه[٢] ؛ **فقال بعضُهم** : كان زجرُهم إياه أن قالوا : استُطِير جنونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٥/٤٧ظ] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جُنونًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُطِير جنونًا[٣] .

٩٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ . قال : اسْتُعِر[٤] جنونًا[٥] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال :

---

(١) أى ازدُجِر .

(٢) فى الأصل : « له زجره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « استطر » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « استطير » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٧) من طريق شعبة به .

وأخبَرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل كان زجرُهم إياه وعيدَهم له بالشتمِ والرجمِ بالقولِ القبيحِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: اتَّهَموه وزجَروه وأوْعَدوه لئن لم يَفْعَلْ ليَكُونَنَّ مِن المرجومين. وقرأ: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ [٣٦/٤٧و] مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾[(١)] [الشعراء: ١١٦].

وقولُه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدعا نوحٌ ربَّه: إن قومى قد غلَبونى، تمرُّدًا وعُتُوًّا، ولا طاقةَ لى بهم، فانْتَصِرْ منهم بعقابٍ مِن عندِك على كفرِهم بك.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ففتَحْنا لما دعانا نوحٌ مستغيثًا بنا على قومِه، ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ وهو المتدفِّقُ، كما قال امرؤُ القيسِ[(٢)] فى صفةِ غَيْثٍ:

راحَ تَـمْرِيه الصَّبا ثم انْتَحَى فيه شُؤْبُوبٌ[(٣)] جَنوبٍ[(٤)] مُنْهَمِرْ

[(٥)]يعنى بالمنهمرِ: المتدفِّقَ المُنْصَبَّ[(٥)].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥١/٧.

(٢) ديوانه ص ١٤٥.

(٣) الشؤبوب: الدُّفعة من المطر. اللسان (ش أ ب).

(٤) فى الأصل، ت٣: «صبوب».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ . قال : يَنْصَبُّ انصبابًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأسَلْنا[٢] الأرضَ [٣]عُيُونًا بالماءِ[٣] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : [٣٦/٤٧ظ] ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . قال : فجَّرنا الأرضَ بالماءِ[٤] ، وجاء مِن السماءِ [٥]ماءٌ ، فالتقى الماءُ والماءُ .

وقولُه[٥] : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالْتَقَى ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ على أمرٍ قد قدَّره اللهُ وقَضاه .

/ كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . قال : ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ . ٩٣/٢٧

وإنما قيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، والالتقاءُ لا يكونُ مِن واحدٍ ، وإنما يكونُ من اثنين فصاعدًا ؛ لأن الماءَ قد يكونُ جمعًا وواحدًا ، وأُرِيد به فى هذا الموضعِ مياهُ السماءِ ومياهُ الأرضِ ، فخرَج بلفظِ الواحدِ ، ومعناه الجمعُ .

---

(١) بعده فى الأصل : « حدثنا مرة » .

(٢) فى الأصل : « وأمر » ، وفى ص ، ت١ : « وأرسلنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وأرسلت » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عيون الماء » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الماء » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . لأن ذلك كان أمرًا قد قَضاه اللهُ فى اللوحِ المحفوظِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : كانت الأقواتُ[١] قبلَ الأجسادِ ، وكان القدَرُ قبلَ البلاءِ . وتلا : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وحَملْنا نوحًا إذ [٣٧/٤٧و] الْتَقَى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر ؛ على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ . والدُّسُرُ جمعُ دِسارٍ ، وقد يقالُ فى واحدِها : دَسِيرٌ . كما يُقالُ : [٣] حَبِيكٌ وحِبَاكٌ[٣] . والدِّسارُ المسمارُ الذى تُشَدُّ به السفينةُ ، يقالُ منه : دسَرْتُ السفينةَ . إذا شدَدْتَها بمساميرَ أو غيرِها[٤] .

وقد **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٥] : أخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القرظىِّ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ المساميرُ[٦] .

---

(١) فى الأصل : « الأنواب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حسروحبار » ، وفى ت٣ : « حبيل وحبال » .

(٤) بعده فى الأصل : « فيه » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ابن زيد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٢/٧ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: حُدِّثنا أن دُسُرَها مساميرُها التى شُدَّت بها[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ[(٢)]﴾. قال: مَعاريضُ السفينةِ. قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: دُسِرت بمساميرَ[(٣)].

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُرُ: المساميرُ التى دُسِرَت بها السفينةُ؛ ضُرِبَت فيها، شُدَّت بها[(٤)].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. يقولُ[(٥)]: المساميرِ[(٦)].

وقال آخرون: بل الدُّسُرُ صَدْرُ السفينةِ. قالوا: وإنما [٣٧/٤٧ظ] وُصِف بذلك لأنه يَدْفَعُ الماءَ ويَدْسُرُه[(٧)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها. أو قال:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف.

(٢) بعده فى الأصل، ت١: «ودسر».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) فى الأصل: «فيها». وينظر تفسير ابن كثير ٧/٤٥٢.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) الدسر: الدفع الشديد، يقال: دسرت السفينة الماء بصدرها: عانَدَتْه. التاج (د س ر).

بجُؤْجُؤِها[١] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ ٩٤/٢٧ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : جُؤْجُؤُها تَدسُرُ به الماءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ أنه قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ كَلْكَلُ[٣] السفينةِ[٤] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ عَوارضُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحُصَيْنِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : ألواحِ السفينةِ ، ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : عوارضِها .

وقال آخرون : الألواحُ جانباها ، والدُّسُرُ طَرَفاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : أما الألواحُ [٤٧/٣٨و] فجانبا

---

(١) جؤجؤ السفينة والطائر : صدرهما . اللسان (جأجأ) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر به .
(٣) الكلكل : الصدر من كل شىء . اللسان (ك ل ل) .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

السفينةِ، وأما الدُّسُرُ فطَرَفاها وأصلُها[١].

وقال آخرون: بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: أضلاعِ السفينةِ[٢].

وقولُه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: تَجْرِي السفينةُ التي حمَلْنا نوحًا فيها بمرأًى منا ومَنْظَرٍ.

وذُكِر عن سفيانَ في تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ: بأمرِنا[٣].

وقولُه: ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: تأويلُه: فعَلْنا ذلك ثوابًا لمن كان كَفَر فيه. بمعنى: كفَر باللهِ فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى[٤] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: (لِمَن كانَ كَفَر[٥]). قال: كفَر باللهِ.

---

(١) في م: «أصلاها»، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤-.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٢٩/٧.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا». وليس في ص قوله: «جميعا».

(٥) بفتح الكاف والفاء، وهي قراءة شاذة، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحميد. تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٣.

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (جَزَاءً لِمَنْ كانَ كَفَر) . قال : لمن كان كفَر فيه[(١)] .

ووجَّه آخرون معنى « مَن » إلى معنى « ما »[(٢)] فى هذا الموضعِ ، وقالوا : معنى الكلامِ : جزاءً لمن[(٣)] كان كُفر مِن أيادِى اللهِ ونعمِه ، عندَ الذين أهْلَكهم [٣٨/٤٧ظ] وغرَّقهم مِن قومِ نوحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٥/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . قال : لمن كان كفَر نعمَ اللهِ ، وكفَر[(٤)] بآلاءِ ربِّه[(٤)] وكتبِه ورسلِه ، فإن ذلك جزاءٌ له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن معناه : ففتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ ، وفجَّرْنا الأرضَ عُيونًا ، فغرَّقْنا قومَ نوحٍ ونجَّيْنا نوحًا ؛ عقابًا مِن اللهِ وثوابًا للذى جحَد وكفَر - لأن معنى الكفرِ الجحودُ - وهو[(٥)] الذى جحَد أُلوهتَه ووحدانيتَه قومُ نوحٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] . ومَن ذهَب به إلى هذا التأويلِ ، كانت « مَن » « اللهُ » ، كأنه قيل : [(٦)]غُرِّقتْ للهِ بكفرِهم به[(٦)] . وإن وَجَّه مُوَجِّهٌ « مَن »[(٧)] إلى أنها مرادٌ بها نوحٌ عليه السلامُ والمؤمنون به كان مذهبًا ، فيكونُ معنى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٣) فى م : « ما » .

(٤ - ٤) فى ص ، ، م ، ت١ ، ت٣ : « بأياديه وآلائه » ، وغير واضحة فى ت٢ .

(٥) سقط من : م ، ت٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .

(٧) سقط من : م .

الكلامِ حينئذٍ : فعَلْنا ذلك فِعْلَنا[١] جزاءً لنوحٍ ، ولمن كان معه فى الفُلْكِ . كأنه قيل : غرَّقْناهم لنوحٍ ولصنيعِهم بنوحٍ ما صنَعوا به مِن كفرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن [٣٩/٤٧ظ] مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تركنا السفينةَ التى حَملْنا فيها نوحًا ومَن كان معه ، ﴿ ءَايَةً ﴾ . يعنى : عِبْرةً وعِظةً لمَن بعدَ قومِ نوحٍ مِن الأممِ ؛ ليَعْتَبِروا بها ويَتَّعِظوا ، فيَنْتَهُوا عن أن يَسْلُكوا مَسْلكَهم فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه ، فيُصِيبَهم مثلُ ما أصابهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أبْقاها اللهُ بباقِرْدَى[٢] من أرضِ الجزيرةِ عبرةً وآيةً[٣] ، حتى نظَرَت إليها أوائلُ هذه الأمةِ نظرًا ، وكم مِن سفينةٍ كانت بعدَها قد صارت رَمادًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ . قال : أَلْقَى اللهُ سفينةَ نوحٍ على الجُودِىِّ حتى أدْرَكها أوائلُ هذه الأمةِ[٥] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) باقردى : موضع بالجزيرة تقع شرقى دجلة بالقرب من جبل الجودى . معجم ما استعجم ٢٢٢/١، ومعجم البلدان ٤٦٦/١ ، ٤٧٦ .

(٣) فى الأصل : « عظة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤- من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهَ حينَ غرَّق الأرضَ جعَلَت الجبالُ تَشْمَخُ ، وتواضَع الجُودِيُّ ، فرفَعه اللهُ على الجبالِ ، وجعَل قَرارَ السفينةِ عليه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن [(٢)]ذى تذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ[(٢)] ما قد فعَلْنا بهذه الأُمَّةِ[(٣)] التى كفَرَت بربِّها ، [٣٩/٤٧ظ] وعصَت رسولَه نوحًا وكذَّبَته فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحةِ ، فيَعْتَبِرَ بهم ، ويَحْذَرَ أن يَحِلَّ به مِن عذابِ اللهِ بكفرِه به[(٤)] ، وتكذيبِه رسولَه محمدًا ﷺ ، مثلُ الذى حَلَّ بهم ، فيُنِيبَ إلى التوبةِ ، ويُراجِعَ الطاعةَ .

وأصلُ ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِن « ذكَر » ، اجْتَمَعَت فاءُ الفعلِ ، وهى ذالٌ ، وتاؤها[(٥)] ، وهى / بعدَ الذالِ ، فصُيِّرتا دالًا مشددةً ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان ٩٦/٢٧
أولُه ذالًا يَتْبَعُها تاءُ الافتعالِ ، يَجْعَلونهما جميعًا دالًا مشددةً ، فيقولون : ادَّكَرْتُ ادِّكارًا . وإنما هو : اذتكَرْتُ اذتِكارًا . وهل مِن مُذتَكِرٍ . ولكن قيل : ادَّكَرْتُ ومُدَّكِرٌ . لما ذَكَرتُ . وقد ذُكِر عن بعضِ بنى أسدٍ أنهم يقولون فى ذلك : مُذَّكِرٌ . فيُغَلِّبون[(٦)] الذالَ ، ويَعْتَبِرون الدالَ والتاءَ ذالًا مشددةً . وذُكِر عن الأسودِ بنِ يزيدَ أنه قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : ﴿فهل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ، أو (مُذَّكِرٍ) ؟ فقال : أقْرَأَنى رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾[(٧)] . يعنى : بدالٍ[(٨)] مشددةٍ[(٩)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .

(٣) فى الأصل : « الأمم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بربه » .

(٥) فى م : « تاء » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيقلبون » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مذكر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « بالذال » .

(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٠٧/٣ ، وأحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥ ، ٤٨٦٩ ، ٤٨٧٠) ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٥) ، =

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : المُدَّكِرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلامِ العربِ : المُدَّكِرُ المُتَذَكِّرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : فهل مِن مُذَّكِرٍ .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف كان عذابى [٤٠/٤٧و] لهؤلاءِ الذين كفَروا بربِّهم من قومِ نوحٍ ، وكذَّبوا رسولَه نوحًا ، إذ تَمادَوْا فى غَيِّهم وضلالِهم ، وكيف كان إنْذارى بما فعَلْتُ بهم من العقوبةِ التى أحْلَلْتُ بهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه نوحًا عليه السلامُ [1] من أنذرتُه به ، وهذا سنةُ اللهِ عزّ وجلّ لمكذِّبى رسولِه [1] ﷺ مِن قومِه من قريشٍ ، وتحذيرٌ منه لهم ، أن يَحِلَّ بهم على تَمادِيهم فى غيِّهم ، مثلُ الذى حَلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدرٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ بتَبيينِنَاه وتفصيلِناه للذكرِ ، لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ ويَعْتَبِرَ به ويَتَّعِظَ ، وهوَّنَّاه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

=وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩، ٢٥٠، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قولَه: ﴿ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾. (١قال: هوَّنَّا(٢).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾(١). قال: يسَّرْنا، بيَّنَّا.

وقولُه: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾. يقولُ: فهل مِن معتبِرٍ و(٣)مُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فيَتعِظَ(٤) بما فيه مِن العبرِ والذِّكْرِ.

وقد قال بعضُهم في تأويلِ ذلك: هل مِن طالبِ علمٍ أو خَيرٍ فيُعانَ عليه. وذلك قريبُ المعنى مما قلْناه، ولكنا اخْتَرْنا العبارةَ التي عبَّرْناها في تأويلِه؛ لأن ذلك هو الأغلبُ مِن مَعانيه على ظاهرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: [٤٠/٤٧ظ] ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾. يقولُ: فهل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه(٥).

/**حدَّثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: ثنا يعقوبُ، قال: ثنى الحارثُ بنُ ٩٧/٢٧
عبيدٍ الإياديُّ، قال: سمِعْتُ قتادةَ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾. قال: هل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه.

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ، أو أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ، أو

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «هوناه».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «فيعتبر».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

كلاهما، عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن مَطَرٍ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: هل مِن طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبَت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا عليه السلامُ فيما أتاهم به عن اللهِ، كالذى كذَّبت قومُ نوحٍ، وكالذى كذَّبْتُم معشرَ قريشٍ نبيَّكم محمدًا صلَّى اللهُ عليه وعلى جميعِ رسلِه. ﴿فَكَيْفَ كَانَ [٤٧/٤١و] عَذَابِى وَنُذُرِ﴾. يقولُ: فانْظُروا معشرَ كفرةِ قريشٍ باللهِ كيف كان عذابى إياهم، وعقابى لهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه هودًا، وإنذارى بفعلى بهم ما فعَلتُ مَن سلَك طرائقَهم، وكانوا على مثلِ ما كانوا عليه مِن التَّمادِى فى الغَيِّ والضَّلالةِ.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا بعَثْنا على عادٍ، إذ تَمادَوْا فى طُغْيانِهم وكفرِهم باللهِ، ريحًا صَرْصَرًا، وهى الشديدةُ العُصُوفِ فى بردٍ، التى لصوتِها صَريرٌ، وهى مأخوذةٌ مِن شدةِ صوتِ هبوبِها، إذا سُمِع منها، كهيئةِ قولِ القائلِ: صَرْصَرَ[2]. فقيل منه: صَرْصَرٌ. كما قيل: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [الشعراء: ٩٤]. من «كُبُّوا»، ونَهْنَهْتُ مِن «نَهَّهتُ»[3].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) أخرجه الدارمى ١/٩٩، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٥٣ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/٧٦، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر، ووقع عند الدارمى: مطرف بدلا من: مطر.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢: «صر».

(٣) فى الأصل، ت١، ت٣: «نهت»، وفى ت٢: «نهنه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . [1]قال : ريحًا باردةً[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ [٤١/٤٧ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : باردةً[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً ، والصرصرُ : الباردةُ .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصَّرصرُ : الشديدةُ[٤] . ٩٨/٢٧

(١ - ١) فى الأصل : « والصرصر الباردة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٧ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٤٨/٩ .

وقولُه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى يومِ شرٍّ وشُؤْمٍ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النَّحْسُ الشؤمُ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . قال : النحسُ الشرُّ ، ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : فى يومِ شرٍّ .

وقد تأَوَّل ذلك آخرون بمعنى : شديدٍ . ومَن تأَوَّل ذلك كذلك ، فإنه يَجْعَلُه مِن صفةِ اليومِ ، ومَن جعَله مِن صفةِ اليومِ ، فإنه يَنْبَغى أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ ، وكسرِ الحاءِ مِن النَّحسِ ، فيكونُ (فى يومٍ نَحِسٍ) . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . ولا أَعْلَمُ أحدًا قرَأ ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ، غيرَ أن الروايةَ التى ذُكِرَت فى تأويلِ ذلك عمن ذُكِرَت عنه ، على ما وصَفْنا ، تَـدُلُّ على أن ذلك كان قراءتَه[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٢/٤٧و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . قال : أيامِ شِدادٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ ، والبحر المحيط ١٧٩/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : يومِ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ . يقولُ : فى يومِ شرٍّ وشؤمٍ ، استَمَرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافَى بهم جهنمَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ : يَسْتَمرُّ بهم إلى نارِ جهنمَ (١) .

وقولُه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . يقولُ : تَقلَعُ (٢) الناسَ وتَرْمِى بهم على رءوسِهم ، فتَنْدَقُّ رقابُهم وتَبِينُ مِن أجسادِهم (٣) .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما هاجَت الريحُ قام نفَرٌ مِن عادٍ سبعةٌ ، (٤ سُمِّى لنا ٤) منهم ستةٌ مِن أيِّدِ (٥) عادٍ وأجسمِها ، منهم عمرُو بنُ الحلىِّ (٦) ، والحارثُ بنُ شدادٍ ، والهِلْقامُ ، (٧ وابنا تيقنَ ٧) ، وخَلَجانُ بنُ سعدٍ (٨) ، فأَوْلَجوا (٩) العِيالَ فى شِعْبٍ بينَ جبلين ، ثم اصْطَفُّوا على بابِ الشِّعْبِ ليَرُدُّوا الريحَ عمن بالشِّعْبِ من العيالِ ، فجعَلَت الريحُ تَجْعَفُهم (١٠) رجلًا رجلًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقتلع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « سمالنا » ، وفى م ، ت١ : « شماليا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشد » ، والأيِّد : القوى . التاج (أ ى د) .

(٦) فى الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة فى الأصل ، وفى تفسير القرطبى : « تقن » .

(٨) فى م : « أسعد » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) فى ص ، م : « تخفقهم » ، وجَعَفه : صَرَعه وضرب به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فقالت امرأةٌ مِن عادٍ :

ذهَب الدهرُ بعمرِو بـ ـنِ حلىٍّ[١] والهَنِيَّاتِ
ثم بالحارثِ والهِلْـ ـقامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
/ والذى سَدَّ مَهَبَّ[٢] الر يحِ أيامَ البَلِيَّاتِ[٣] ٩٩/٢٧

[٤٢/٤٧ظ] **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتىُّ ، قال : أخْبَرنى أبى ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : لما هبَّت الريحُ قام سبعةٌ مِن عادٍ فقالوا : نَرُدُّ الريحَ . فأتَوْا فمَ الشِّعْبِ الذى يَأتى منه الريحُ ، فوقَفوا عليه ، فجعَلَت الريحُ تَهُبُّ فتَدْخُلُ تحتَ واحدٍ منهم ، تَقْتَلِعُه مِن الأرضِ ، فترْمِى به على رأسِه ، فتَنْدَقُّ رقبتُه ، ففعَلَت ذلك بستةٍ منهم ، وترَكَتْهم كما قال اللهُ : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ[٤] ﴾ [الحاقة : ٧] . وبقِىَ الخَلَجانُ ، فأتَى هودًا ، فقال : يا هودُ ، ما هذا الذى أرَى فى السَّحابِ كهيئةِ البَخاتىِّ ؟ قال : تلك[٥] ملائكةُ ربى . فقال : ما لى إن أسْلَمْتُ ؟ قال : تَسْلَمُ . قال : أيُعيذُنى[٦] ربُّك إن أسْلَمْتُ مِن هؤلاء ؟ فقال : ويلك ، أرأيْتَ مَلِكًا يُعيذُ[٧] مِن جندِه[٨] ؟ فقال : وعزتِه لو فعَل ما رضِيتُ . قال : ثم مال إلى جانبِ الجبلِ ، فأخَذ برُكنٍ منه فهزَّه ، فاهْتَزَّ فى يدِه ، ثم جعَل يقولُ :

لم يَبْقَ إلا الخَلَجانُ نفسُه يا لك مِن يومٍ دهانى أمسُه

---

(١) فى الأصل : « خل » .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « علينا » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٦/١٧ .
(٤) فى م : « منقعر » .
(٥) بعده فى الأصل : « الملائكة » .
(٦) فى الأصل ، م : « أيقيدنى » .
(٧) فى الأصل ، م : « يقيد » .
(٨) فى م : « جنوده » .

بثابتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْئُه لو لم يَجِئْنى جئتُه أَجُسُّه[١]

قال: ثم هبَّت الريحُ[٢] فألْحَقَته بأصحابِه[٣].

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ سيفٍ، عن الحسنِ، قال: لما أقْبَلَت الريحُ قام إليها قومُ عادٍ، [٤]فأخَذ بعضُهم بأيدى بعضٍ[٤] كما تَفْعَلُ الأعاجمُ[٥]، فرَغَموا[٦] أقدامَهم فى الأرضِ، وقالوا: يا هودُ، [٤٣/٤٧و] مَن يُزِيلُ أقدامَنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا؟ فأرْسَل اللهُ عليهم الريحَ، [٧]تَنْزِعُ الناسَ[٧] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ[٨].

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا مسلمٌ، قال: ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، قال: ثنا أشعثُ بنُ جابرٍ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبى هريرةَ، قال: إن كان الرجلُ مِن قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ المِصْراعين مِن حِجارةٍ، لو اجْتَمَع عليها خمسُمائةٍ مِن هذه الأمةِ لم يَسْتَطِيعوا أن يَحْمِلوها، وإن كان الرجلُ منهم [٩]ليَغْمِزُ قدمَه[٩] فى الأرضِ فتَدْخُلُ فى

---

(١) فى الأصل، ص: «أحتسه»، وفى ت١: «أجتسه»، وفى ت٢، ت٣: «أحبسه»، وفى عرائس المجالس: «وحبسته»، والمثبت من تاريخ المصنف.

(٢) بعده فى الأصل: «فحملته».

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٢٤/١ بنحوه مطولًا.

(٤ - ٤) فى الأصل: «فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم».

(٥) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة.

(٦) فى ص، ت١، ت٣: «وعمروا»، وفى ت٢: «وعمرا»، وفى م: «وغمزوا». ورغم الشىءَ ألصقه فى التراب. الوسيط (ر غ م).

(٧ - ٧) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، وفى الأصل: «فنزع الناس»، وفى م: «فصيرتهم»، والمثبت من الدر المنثور.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٩ - ٩) فى الأصل: «ليعد قدميه»، وفى ص، ت١، ت٢، ت٣: «ليعمر قدميه».

الأرضِ[(١)] .

وقال[(٢)] : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : فتَرَكتْهم[(٣)] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترَك ذكرَ « فترَكتْهم » ، استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقيل : إنما شبَّههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسَهم كانت تَبِينُ من أجسادِهم[(٤)] ، فتَذْهَبُ لذلك رقابُهم ، مِن[(٥)] أجسادِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴾ . قال : سقَطَت رءوسُهم كأمثالِ الأَخْبِيةِ[(٦)] ، و[(٧)]تفرَّدَت ، أو تفرَّقَت[(٧)] أعناقُهم - قال أبو جعفرٍ : أنا أَشُكُّ - فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقعرٍ[(٨)] .

١٠٠/٢٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ [٤٣/٤٧ظ] كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « وقوله » ، وفى ت٢ : « قال » .

(٣) فى ص ، ت١ : « فتتركهم » ، وفى م : « فيتركهم » ، وفى ت٢ : « نتركهم » ، وفى ت٣ : « فنتركهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « وتبقى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وتبلى » .

(٦) الأخبية جمع خباء ، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . اللسان (خ ب ى) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قومُ عادٍ حينَ صرَعَتهم الريحُ ، كأنهم فِلْقُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (١ فانْظُروا معشرَ ١) كفارِ قريشٍ ، كيف كان عذابى قومَ عادٍ حين كفَروا بربِّهم وكذَّبوا رسولَه (٢) ، فإن ذلك سنةُ اللهِ عزَّ وجلَّ فى أمثالِهم ، وكيف كان إنذارى بهم مَن أنْذَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ وهوَّنَّاه لمن أراد التذكرَ به (٣) والاتعاظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ ومُنْزَجِرٍ بآياتِه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت ثمودُ قومُ صالحٍ بنُذُرِ اللهِ التى أتَتْهم من عندِه ، فقالوا تكذيبًا منهم لصالحٍ رسولِ ربِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا [٤٤/٤٧و] مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ ، ونحن الجماعةُ الكبيرةُ ، وهو واحدٌ ؟

وقولُه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : قالوا إنا إذن باتباعِنا صالحًا إن اتَّبَعْناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ ﴾ (٤) . يَعْنون : لفى ذَهابٍ عن الصوابِ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يعنون بالسُّعُرِ جمعَ سَعيرٍ .

وكان قتادةُ يقولُ : عُنِى بالسُّعُرِ العَناءُ .

(١ - ١) فى الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفى م : « فانظروا يا معشر » .

(٢) فى الأصل : « رسله » .

(٣) بعده فى ص : « للتذكر » .

(٤) بعده فى الأصل : « وسعر » .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾: فى عَناءٍ وعذابٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾. قال: ضلالٍ وعَناءٍ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبرًا عن قيلِ مُكَذِّبى رسولِه عليه السلامُ مِن قومِه ثمودَ: أَأُلقِىَ عليه الذِّكرُ من بيننا. يعنون بذلك: أَأُنْزِل الوحىُ عليه وخُصَّ بالنبوةِ من بيننا، وهو واحدٌ منا؟ إنكارًا منهم أن يكونَ اللهُ عز وجل يُرْسِلُ رسولًا مِن بنى آدمَ.

[٤٤/٤٧ظ] وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾. (٢يقولُ: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذابٌ أشِرٌ٢). يعنون بالأشِرِ المَرِحَ ذا التَّجَبُّرِ والكبرياءِ. فالمَرَحُ مِن النشاطِ.

١٠١/٢٧ /وقد **حدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ القرشىُّ، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبى حمادٍ: ما الكذابُ الأشِرُ؟ قال: الذى لا يُبالى ما قال.

وبكسرِ الشينِ مِن: ﴿ٱلْأَشِرُ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرَأَت قرأةُ الأمصارِ. وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَؤُه: (كذابٌ أَشُرٌ)[(٣)] بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ، وذلك فى الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذُرِ، والعَجِلِ والعَجُلِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) وهى قراءة شاذة، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٠٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٤٨.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لهم : ستَعْلَمون غدًا فى القيامةِ مَن الكذابُ الأشِرُ ؛ منكم معشرَ ثَمودَ ومِن رسولِنا صالحٍ ، حينَ تَرِدون على ربِّكم . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرأ قولَه : (ستَعْلَمون) بالتاءِ ، وهى قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ سوى عاصمٍ والكِسائىِّ[1] . وأما تأويلُ ذلك على قراءةِ مَن قرَأه بالياءِ - وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٍ والكِسائىِّ[2] - فإنه : قال اللهُ : سيَعْلَمون غدًا من الكذَّابُ الأشِرُ . وتُرِك مِن الكلامِ ذكرُ : « قال اللهُ » ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ [٤٥/٤٧و] معنييهما ، وصحتِهما فى الإعرابِ والتأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا باعِثو الناقةِ التى سأَلَتها ثمودُ صالحًا ، من الهَضْبةِ التى سأَلوه بَعْثَتَها لهم منها ، آيةً لهم ، وحُجَّةً لصالحٍ على حقيقةِ نبوتِه وصدقِ قولِه .

وقولُه : ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ابْتلاءً لهم واختبارًا ، هل يُؤْمنون باللهِ ويَتَّبِعون

---

(١) وبها قرأ ابن عامر وحمزة . النشر ٢/ ٢٨٤.

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحًا ، ويُصَدِّقونه بما دعاهم إليه[١] ، مِن توحيدِ اللهِ [٢]إذا أرْسَل الناقةَ ، أم[٢] يُكَذِّبونه ويَكْفرُون باللهِ ؟!

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ ﴾ . يقولُ : قال اللهُ لصالحٍ : إنا مُرْسِلو الناقةِ فتنةً لهم ، فانْتَظِرْهم ، وتبَصَّرْ ما هم صانعوه بها ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . يقولُ له : فاصبِرْ على ارتقابِهم ، [٣]فاصبِرْ على ارتِقابِهم[٣] ، ولا تعجَلْ ، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ اللهِ عز وجل .

وقيل : ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . وأصلُ الطاءِ تاءٌ ، فجُعِلَت طاءً ، وإنما هو « افْتَعِلْ » مِن الصبرِ .

وقولُه : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْبِرْهم [٤٥/٤٧ظ] أن الماءَ قسمةٌ بينَهم يومَ غِبِّ الناقةِ[٤] . وذلك أنها كانت تَرِدُ الماءَ يومًا وتَغِبُّ يومًا ، فقال جلَّ وعز لصالحٍ : أخْبِرْ قومَك مِن ثمودَ أن الماءَ يومَ غِبِّ الناقةِ قسمةٌ بينَهم . فكانوا يَقْتَسِمون ذلك يومَ غِبِّها ، فيَشْرَبون منه ذلك اليومَ ، ويَتَزَوَّدون فيه منه ليومِ وُرودِها .

وقد وجَّه تأويلَ ذلك قومٌ إلى أن الماءَ قسمةٌ بينَهم وبينَ الناقةِ ؛ يومًا لهم ويومًا لها ، وأنه إنما قيل : ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ . والمعنى ما ذكَرْتُه عندَهم ؛ لأن العربَ إذا أرادت الخبرَ عن فعلِ جماعةِ بنى آدمَ مُخْتَلِطًا بهم البهائمُ ، جعَلوا الفعلَ خارجًا مخرجَ فعلِ

---

(١) فى الأصل : « إلى الله » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إذا أرسل الناقة آية » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) يوم غبها : اليوم الذى لا تشرب فيه . وينظر التاج (غ ب ب) .

جماعةِ[١] بنى آدمَ ، لتَغْليبِهم فعلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

/وقولُه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ شِرْبٍ [٢]مِن ماءٍ يومَ[٢] ١٠٢/٢٧
غِبِّ الناقةِ ، ومِن لبنٍ يومَ وُرودِها ، مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُونه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرونهم[٣] الماءَ إذا غابت ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرون هم[٣] الماءَ إذا غبَّتْ ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ [٤٦/٤٧و] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فنادَت ثمودُ صاحبَهم عاقِرَ الناقةِ قُدارَ بنَ سالفَ ، لِعقْرِ الناقةِ ؛ حضًّا منهم له على ذلك .

وقولُه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَناوَل الناقةَ بيدِه ، فعقَرها .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ : فكيفَ كان عذابى إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذَّبْتُهم ، ألم أُهْلِكْهم بالرَّجْفةِ ؟ ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ

---

(١) فى الأصل : « كالخبر عن » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يوما بيوم » .

(٣) فى م : « يحضرون بهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكرُه: وكيف كان إنذارى مَن أنْذَرْتُ مِن الأمم بعدَهم، بما فعَلْتُ بهم وأحْلَلْتُ بهم مِن العقوبةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾. قال: تَناوَلها بيدِه، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾. قال: يقالُ: إنه ولدُ زِنْيةٍ. فهو مِن التسعةِ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون، وهم الذين قالوا لصالحٍ: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] فَنَقْتُلُهم[(١)].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. [(٢)] يقولُ تعالى ذكرُه: إنا [٤٦/٤٧ظ] بعَثنا على ثمودَ صيحةً واحدةً[(٢)]. وقد بيَّنا فيما مضَى أمرَ الصيحةِ، وكيف أتَتْهم، وذكَرنا ما رُوِى فى ذلك مِن الآثارِ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكانوا بهلاكِهم بالصيحةِ بعدَ غضارتِهم[(٤)] أحياءً، وحُسْنِهم قبلَ بَوارِهم، كيَبِيسِ[(٥)] الشجرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ: فتعاطى قال: تناول. وينظر ما تقدم فى ٩٠/١٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١٠، ٣٠٣.

(٤) فى م: «نضارتهم»، وفى ت١، ت٢، ت٣: «عصارتهم». والغضارة: النعمة والخير والسَّعة فى العيش والخصب والبهجة. وغضارة العيش: طِيبُه ونَضرته. التاج (غ ض ر).

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «كيبس».

الذى [١]حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه[١]، بعدَ حسنِ نباتِه، وخضْرةِ ورقِه قبلَ يُبْسِه.

وقد **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك العظامُ المحترقةُ. وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثَّل هؤلاء القومَ بعدَ هلاكِهم وبِلَاهُم بالشىءِ الذى أحْرَقه مُحْرِقٌ فى حَظيرتِه.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٣/٢٧

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنةَ، قال: ثنا قابوسُ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: كالعظامِ المحترقةِ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: المُحْتَرِقِ.

ولا بيانَ عندَنا فى هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُه ذلك، إلا أنا وجَّهْنا معنى قولِه هذا على النحوِ الذى جاءنا مِن تأويلِه قولَه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ إلى[٣] أنه كان يَقْرَأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأمصارِ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُه ذلك كذلك، أن يكونَ قراءتُه كانت بفتحِ الظاءِ من (المحتظَرِ) على أن المُحْتَظَرَ نعتٌ [٤٧/٤٧و] لـ«الهشيمِ»، ثم أُضِيف إلى نعتِه، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، [٤]كما قيل: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. والمعنى: وللدارُ الآخرةُ، ولهو الحقُّ اليقينُ[٤].

(١ - ١) فى ص، ت١: «حصرته محصر حصيرته»، وفى م: «حظرته بحظير حظرته»، وفى ت٢، ت٣: «حظرته فحظير حظيرته».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) فى الأصل، ت٣: «إلا».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

وقد ذُكِر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك[١]، ويَتَأَوَّلانه هذا التأويلَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، قال: ثنى أبى[٢]، [٣]قال: ثنى أبى[٣]، عن الحسينِ[٤]، قال: كان قتادةُ يَقْرَأُ: (كهشيمِ المُحْتظَرِ). يقولُ: المُحْتَرِقِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (فكانوا[٥] كهشيمِ المُحتظَرِ). يقولُ: كهشيمِ مُحْتَرِقٍ.

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ[٦].

وقال آخرون: بل هو حَظيرةُ الراعى للغنمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ وأسْنَده،

---

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء. ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٤٢، والبحر المحيط ٨/ ١٨١.

(٢) بعده فى الأصل: «بن عبد الوارث». وينظر ما تقدم فى ٩/٥٤٦.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الحسن».

(٥) ليس فى الأصل، وفى م: «فكأنه».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد، وقال ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥٥: هذا قول غريب.

قال: ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾: حظيرةُ الراعى للغنمِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ قولَه: ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾: المُحْتَظِرُ، الحظيرةُ تُتَّخَذُ للغنمِ فتَيْبَسُ، فتَصِيرُ [(١) هشيمًا (٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه[(١)]: ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾. قال: هذا [٤٧/٤٧ظ] الشوكُ الذى تَحْظُرُ به العربُ حولَ مَواشِيها مِن السِّباعِ، والهشيمُ: يابسُ الشجرِ الذى فيه شوكٌ، ذلك الهشيمُ[(٣)].

وقال آخرون: بل عُنِى به هَشيمُ الخَيْمةِ، وهو ما تَكَسَّر مِن خشبِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [(١)]عن ابنِ أبى نجيحٍ[(١)]، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾. قال: الرجلُ يَهْشِمُ الخَيْمةَ.

/حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، ١٠٤/٢٧ عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾. [(٤)]قال: كهشيمِ[(٤)] الخَيْمةِ[(٥)].

وقال آخرون: بل هو الورقُ الذى يَتَناثَرُ مِن خشبِ الحطبِ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٣/٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٧.

(٤ - ٤) فى م: «الهشيم».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿كَهَشِيمِ﴾. قال: الهَشيمُ، إذا ضرَبْتَ الحَظيرةَ بالعصا تهَشَّم ذاك الورقُ فيَسْقُطُ[1].

والعربُ تُسَمِّى كلَّ شىءٍ كان رطبًا فيبس هشيمًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ [٤٨/٤٧و] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: هوَّنَّا القرآنَ بتبيينِناه، ﴿لِلذِّكْرِ﴾. يقولُ: لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ به فيتَّعِظَ، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقولُ: فهل مِن مُتَّعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَعْتَبِرُ به، فيَرْتَدِعَ عما يَكْرَهُه اللهُ منه.

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبَت قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التى أنْذَرَهم وذكَّرهم بها.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أرْسَلْنا عليهم حجارةً.

وقولُه: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: غيرَ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتَّبعوه على دينِه، فإنا نجَّيْناهم مِن العذابِ الذى عذَّبْنا به قومَه الذين كذَّبوه، والحاصبِ الذى حصَبْناهم به - بسَحَرٍ، ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ﴾. يقولُ: نعمةً أنْعَمْناها على لوطٍ وآلِه، وكرامةً أكْرَمْناهم بها مِن عندِنا.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾. يقولُ: كما أثَبْنا لوطًا وآلَه، وأنْعَمْنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧.

عليه ، فأنْجَيْناهم مِن عذابِنا بطاعتِهم إيانا ، كذلك نُثيبُ مَن شكَرَنا على نعمتِنا عليه ، فأطاعَنا وانْتَهَى إلى أمرِنا ونهيِنا ، مِن جميعِ خلقِنا .

وأُجْرِىَ قولُه ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ[1] . وإذا قالوا : فعَلْتُ هذا سحَرَ . بغيرِ باءٍ ، لم يُجْرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ [٤٨/٤٧ظ] وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْذَر لوطٌ قومَه بطشتَنا بهم التى بطَشْناها قبلَ ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ : فكذَّبوا بإنذارِه ما أنْذَرهم مِن ذلك ؛ شكًّا منهم فيه .

وقولُه : ﴿ فَتَمَارَوْا۟ ﴾ . تَفاعَلوا ، مِن المِرْيةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٥/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾ : لم يُصَدِّقوه[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد راوَد لوطًا[3] قومُه عن ضيفِه الذين نزَلوا به ، حينَ أراد اللَّهُ إهلاكَهم ؛ [4]ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمَن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ[4] ، ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فطمَسْنا

---

(١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « لوط » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أعينِهم ، حتى صيَّرْناها كسائرِ الوجهِ ، لا تَرَى لها شَقًّا[١] شُقَّ ، فلم يُبْصِروا ضيفَه . والعربُ تقولُ : قد طمَسَت الريحُ الأعلامَ . إذا دفنَتْها بما تُسْفِى عليها مِن الترابِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[٢] :

[٤٩/٤٧و] مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت[٣] عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مجهولُ

يعنى بقولِه : طامِسُ الأعْلامِ : مُنْدَفِنُ الأعلامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : عمَّى اللَّهُ عليهم الملائكةَ حينَ دخَلوا على لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ : وذُكِر لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتَأْذن ربَّه عز وجل فى عقوبتِهم ليلةَ أتَوْا لوطًا ، وأنهم عالَجوا البابَ ليَدْخُلوا عليه ، فصفَقهم بجناحِه ، وترَكَهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ حينَ راوَدُوه[٥]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم فى ٤/ ١١ .

(٣) فى م : « اعترقت » .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وينظر ما تقدم فى ١٢/٥١٧ - ٥١٩ .

(٥) فى الأصل ، ت٣ : « أرادوه » .

عن ضيفِه ، طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فكان يَنْهاهم عن عملِهم الخبيثِ الذى كانوا يَعْمَلون ، فقالوا له : إنا لا نَتْرُكُ عملَنا ، فإياك أن تُنْزِلَ أحدًا أو تُضِيفَه ، أو تَدَعَه يَنْزِلُ عليك ، فإنا لا [١ نَدَعُه بَتَّةً ١] ، ولا نَتْرُكُ عملَنا . قال : فلما جاءه المُرْسَلون ، خرَجَت امرأتُه الشقيَّةُ مِن الشَّقِّ ، فأتَتْهم فدعَتْهم ، وقالت لهم : تعالَوْا ، فإنه قد جاء قومٌ لم أَرَ قومًا [٤٧/٤٩ظ] قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أحسنَ ثيابًا ، ولا أطيبَ أرْواحًا منهم . قال : فجاءوه يُهْرَعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفى ، فاتَّقوا اللَّهَ ولا تُخْزونى فى ضيفى . قالوا : أوَ لم نَنْهَكَ عن العالَمين ؟ أليس قد تقدَّمْنا إليك وأعْذَرْنا فيما بينَنا وبينَك ؟ قال : هؤلاء بناتى هنَّ أطهرُ لكم . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ما يَهُولُك مِن هؤلاء ؟ قال : أمَا تَرَى ما يُرِيدون ؟ فقال : إنا رُسُلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك ، لا تَخفْ ولا تَحْزَنْ ، إنا مُنَجُّوك وأهلَك إلا امرأتَك ، لتَصْنَعَنَّ هذا / الأمرَ سرًّا [٢] ، وليكونَنَّ فيه بلاءٌ . قال : فنشَر جبريلُ عليه ١٠٦/٢٧ السلامُ جناحًا مِن أجنحتِه ، فاخْتَلَس به أبصارَهم ، فطمَس أعينَهم ، فجعَلوا يَجولُ [٣] بعضُهم فى بعضٍ ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ : جاءت الملائكةُ فى صُوَرِ الرجالِ ، وكذلك كانت تَجِيءُ ، فرآهم قومُ لوطٍ حينَ دخَلوا القريةَ . وقيل لهم [٤] : نزَلوا بلوطٍ . فأقْبَلوا يُرِيدُونهم ، فتلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهم اللَّهَ ألَّا [٥] يُخْزُوه فى ضيفِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نتركه » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « يحول » ، وفى ت ٢ : « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان فى الحرب ، واجتال الشيءَ إذا ذهب به وساقه . والجائل : الزائل عن مكانه . ورُوِىَ بالحاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ١/ ٣١٧ ، ٤٦٣ .

(٤) فى م : « إنهم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ : « أن » .

فأبَوْا عليه ، وجاءوا إليه[(١)] ليَدْخُلوا عليهم[(٢)] ، فقالت الرسلُ للوطِ : خَلِّ بينَهم وبينَ الدخولِ ، فإنا رسلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك . فدخَلوا البيتَ ، وطمَس اللَّهُ على أبصارِهم ، فلم يَرَوْهم . وقالوا : قد رأَيْناهم حينَ دخَلوا [٤٧/٥٠و] البيتَ ، فأين ذهَبوا ؟ فلم يَرَوْهم ورجَعوا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدُومَ[(٤)] عذابى الذى حَلَّ بكم ، وإنذارى الذى أنْذَرْتُ به غيرَكم مِن الأمم ، مِن النَّكالِ والمَثُلاتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد صُبِّح قومُ[(٥)] لوطٍ بُكْرةً . ذُكِر أن ذلك كان عندَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بُكْرَةً ﴾ . قال : عندَ طلوعِ الفجرِ .

وقولُه : ﴿ عَذَابٌ ﴾ . وذلك قلبُ الأرضِ بهم ، وتصييرُ أعلاها أسفلَها بهم ، ثم إتْباعُهم بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليه » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٥/٩ بنحوه مختصرا .

(٤) فى م : « سذوم » ،

(٥) فى الأصل : « قرية » .

عَذَابٌ﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : اسْتَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوافُوا عذابَ اللَّهِ الأليمَ[1] الأكبرَ فى جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٥٠ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : صبَّحهم عذابٌ مستقرٌّ ، اسْتَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ الآية . قال : ثم صبَّحَهم بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فهم فى ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِه كانوا كذلك ، ألا ١٠٧/٢٧
تَسْمَعُ قولَه حينَ يقولُ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود : ٧٨] ؟.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ : اسْتَقَرَّ .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابى الذى أحْلَلْتُه بكم ؛ بكفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولَه ، وإنذارى بكم الأمَمَ سِواكم ، بما أنْزَلْتُه بكم مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكرَ به ، فهل من مُتَّعِظٍ ومُعْتَبِرٍ به ، فيَنْزَجِرَ به عما نهاه اللَّهُ عنه ، إلى ما أمَرَه به وأَذِن له فيه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٤٩ .

(١) **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ (١).

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء تباعَ فرعونَ وقومَه إنذارُنا بالعقوبةِ، بكفرِهم بنا وبرسولِنا موسى عليه السلام، ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَّب آلُ فرعونَ بأدلتِنا التى جاءَتهم مِن عندِنا، وحُجَجِنا التى أتَتْهم بأنه لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه، كلِّها، ﴿فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعاقَبْناهم بكفرِهم باللَّهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَبُ، مقتدرٍ على ما يَشاءُ، غيرِ عاجزٍ ولا ضعيفٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقولُ: عزيزٍ فى نقمتِه إذا انْتَقَم (١)(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٤٧/٥١و] مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: أكفّارُ (٣) قريشٍ الذين أخْبَر اللَّهُ عنهم أنهم ﴿إِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]: أكفارُكم معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين أحْلَلْتُ بهم نِقْمتى من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم أوله فى ص١٤٩.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «لكفار».

لوطٍ [(١] وآلِ فرعونَ [١)] ، فهم بذلك يَأْمُلون أن يَنْجُوا من [(٢] عِقابى ونِقْمتى [٢)] على كفرِهم بى وتكذيبِهم رسولى . يقولُ : إنما أنتم فى كفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولى [(٣)] ، كبعضِ هذه الأممِ التى وصَفْتُ لكم أمرَهم ، وعقوبةُ اللَّهِ [(٤] بكم نازلةٌ [٤)] على كفرِكم به ، كالذى نزَل بهم إن لم [(٥] تَتُوبوا وتُنِيبوا [٥)] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ . أى : ممن مضَى [(٦)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ [(٧)] ، عن يزيدَ ١٠٨/٢٧
النحوىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ . يقولُ : أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين مضَوْا [(٨)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُكم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبْناهم على مَعاصى اللَّهِ ؛ أهؤلاءِ الكفارُ خيرٌ مِن أولئك ؟! وقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ : أسْتَبْقاها [(٩)] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عذابى ونقمى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسوله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لكم فأنزله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يتوبوا وينيبوا » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩ .

(٧) فى النسخ : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . تقدم فى ٢/ ٢٩٦ ، ٤٦٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٦ إلى المصنف .

(٩) فى ص : « استنقاها » ، وفى م : « استنفاها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « استفهاما » . واستبقاها : صَفَح عن زَلَلِها . ينظر الوسيط (ب ق ى) .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَكُفَّارُكُمْ [٤٧/٥١ظ] خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ: ليس كفارُكم خيرًا مِن قومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. قال: أكفارُ هذه الأمةِ[(١)].

وقولُه: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم لكم براءةٌ مِن عقابِ اللَّهِ معشرَ قريشٍ، أن يُصِيبَكم بكفرِكم بما جاءكم من[(٢)] الوَحْيِ مِن اللَّهِ، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ وهى الكتبُ.

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: [(٣)]حدَّثنا عبيدٌ[(٣)]، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ: فى الكتبِ[(٤)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[(٥)] يقولُ: فى الكُتُبِ[(٥)]، فى كتابِ اللَّهِ براءةٌ مما تَخافُون[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يعنى: فى الكتبِ[(٦)].

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيقولُ هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ: نحن جميعٌ منتصرٌ ممن قصَدَنا [(٧)]بسوءٍ ومكروهٍ[(٧)]، وأراد حربَنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «به».

(٣ - ٣) فى م: «أخبرنا أبو عبيد».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

(٧ - ٧) فى الأصل: «بشر ومكر».

وتفريقَ جمعِنا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ كفارِ قريشٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . يقولُ : ويُوَلُّون أدبارَهم المؤمنين باللَّهِ ، عندَ انهزامِهم عنهم .

وقيل : ﴿ ٱلدُّبُرَ ﴾ فوحَّد ، والمرادُ به الجمعُ ، كما يقالُ : (١ضرَبْنا منهم الرءوسَ . و : ضرَبْنا منهم الرأسَ١) . إذا كان الواحدُ يُؤَدِّى عن معنى [٤٧/٥٢و] جميعِه(٢) . ثم إن اللَّهَ عز وجل صدَق وعدَه المؤمنين به ، فهزَم جمعَ المشركين به مِن قريشٍ يومَ بدرٍ ، وولَّوْهم الدبرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : لا أَعْلَمُه إلا عن عكرمةَ ، (٣أن عمرَ٣) قال : لما نزَلَت : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ (٤جعَلْتُ أقولُ٤) : أىُّ جمعٍ يُهْزَمُ ؟ فلما كان يومُ بدرٍ رأَيْتُ النبىَّ ﷺ يَثِبُ فى الدِّرعِ وهو يقولُ : « ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ بدرٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ١٠٩/٢٧

(١ - ١) فى م : « شربنا منهم الرأس : أى ضربنا منهم الرءوس » .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قلت أين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٩ - ومن طريقه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٢٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريجه الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٩١ - عن معمر به وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢٤، ٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٥٧ - من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلْجَمْعُ﴾ الآية: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ: «هُزِموا وولَّوُا الدبرَ»(١).

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾. قال: هذا يومُ بدرٍ.

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، [٤٧/٥٢ظ] قال: ثنا ابنُ عليةَ، قال: ثنا أيوبُ، عن عكرمةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَثِبُ فى الدِّرْعِ (٢يومَ بدرٍ٢) ويقولُ: «هُزِم الجمعُ، وولَّوُا الدُّبُرَ»(٣).

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن داودَ، (٢عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾: قد مضَى، كان يومَ بدرٍ٢)(٤).

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ(٢)، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾. قال: كان ذلك يومَ بدرٍ. قال: قالوا: نحن جميعٌ منتصرٌ. قال: فنزَلَت هذه الآيةُ(٥).

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علية به.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩٤/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به، وينظر ما تقدم فى ٩٤/١٧.

المشركون مِن أنهم لا يُبْعَثون بعدَ مَماتِهم ، بل الساعةُ نعِدُهم[١] للبعثِ والعقابِ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ عليهم مِن الهزيمةِ [٤٧/٥٣و] التى يُهْزَمونها عندَ التقائِهم مع المؤمنين ببدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : إنْ هذه [٢]الأمةُ بهلاكِ[٢] ، إنَّمَا مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ . ثم قرأ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن المجرمين فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : فى احْتراقٍ مِن شدةِ العَناءِ والنَّصَبِ فى الباطلِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . قال : فى عَناءٍ[٣] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبُ هؤلاءِ المجرمون فى النارِ على وجوهِهم .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يومَ يُسْحَبون إلى النارِ على وجوهِهم)[٤] .

/وقولُه : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبون فى النارِ على ١١٠/٢٧
وجوهِهم ، يقالُ لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترَك ذكرَ « يقالُ لهم » استغناءً بدَلالةِ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « موعدهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ، و(الباء) فى « بهلاك » بمعنى (إلى) أى : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر مغنى اللبيب ص ٩٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٠، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلامِ عليه مِن ذكرِه.

فإن قال قائلٌ: وكيف [١]يُذاقُ مَسُّ سَقَرَ، أَوَ لَه طعمٌ فيُذاقَ[١]؟ **فإن ذلك مختلَفٌ فيه؛ فقال بعضُهم**: قيل ذلك كذلك على مجازِ الكلامِ، كما يقالُ: كيف وجَدْتَ طعمَ الضربِ؟ وهو مجازٌ. **وقال آخرون**: ذلك كما يقالُ: وجَدْتُ مسَّ الحُمَّى. [٤٧/٥٣ظ] يُرادُ به أولُ ما نالنى منها، وكذلك يقالُ: وجَدْتُ طعمَ عفوِك[٢].

وأما «سَقَرُ» فإنها اسمُ بابٍ مِن أبوابِ جهنمَ، وتُرِك إجراؤُها لأنها اسمٌ لمؤنثٍ معرفةٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خلَقْنا كلَّ شيءٍ بمقدارٍ قدَّرْناه وقضَيْناه. وفى هذا بيانٌ أن اللَّهَ عزّ وجل توعَّد هؤلاء المجرمين على تكذيبِهم بالقَدَرِ[٣] مع كفرِهم به[٤].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن أبى ثابتٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ: إنى أَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ جل وعز قومًا يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم، يقالُ لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. لأنهم كانوا يُكَذِّبون بالقَدَرِ، وإنى لا أراهم، فلا أدْرِى أشىءٌ كان قبلَنا، أم شىءٌ فيما بقِى[٥]؟

(١ - ١) فى الأصل: «يذاقوا مس سقر ولا طعم فيذاقوا».

(٢) بعده فى الأصل: «اسرارها».

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «فى القدر».

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ[(١)] بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن مشركى قريشٍ خاصَمَت النبىَّ ﷺ فى القَدَرِ ، فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٤٧/٥٤و] ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبىِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن سعدِ[(٣)] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ففيمَ العملُ ؟ أفى شىءٍ نَسْتَأْنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ[(٤)] ؛ سنُيَسِّرُه

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبى كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٩ ، ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٨) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/ ٤٣٠ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى فى المعرفة ٣/ ٢٦٣ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى فى السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى فى الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لما خلق له » .

لليُسْرَى ، وسنُيَسِّرُه للعُسْرَى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ / كعبٍ القرظىَّ يقولُ : لما تكلَّم الناسُ فى القَدَرِ نظَرْتُ ، فإذا هذه الآيةُ أُنزِلَت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[(٢)] . ١١١/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ما نزَلَت هذه الآيةُ إلا تَعْيِيرًا لأهلِ القَدَرِ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[٤٧/٥٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . قال : نزَلَت تعييرًا[(٣)] لأهلِ القَدَرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْمىِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزومىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبىِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٩/٦ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبى عبد الرحمن ، عن على رضى الله عنه ، بنحوه مطولًا .

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) فى الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤١) ، والفريابى فى القدر (٢٤٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣١٨، ٤٨٦) ، وأخره ابن عيينة فى جامعه - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٦ - ومن طريقه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ[(١)] ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ مثلَه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الخلقَ كلَّهم بقَدَرٍ ، وخلَق لهم الخيرَ والشرَّ بقدرٍ ، فخيرُ الخيرِ السعادةُ ، وشرُّ الشرِّ الشقاءُ ، وبئس الشرُّ الشقاءُ[(٢)] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نصَبَ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فى لغةِ مَن قال : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . قال : وهى فى كلامِ العربِ كثيرٌ . قال : وقد رُفِعَت (كلٌّ) فى لغةِ مَن رفَع ، ورُفِعَت على وجهٍ آخرَ . قال : (إنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ)[(٣)] . فجعَل « خلقناه » مِن صفةِ الشىءِ .

وقال غيرُه : إنما نصَب ﴿ كُلَّ ﴾ لأن قولَه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ ﴾ . فعلٌ لقولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ . وهو أولى بالتقديمِ إليه من المفعولِ ، فلذلك اخْتِير النصبُ ، وليس قبلَ : « عبدَ اللَّهِ » فى قولِك : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . شىءٌ هو أولى بالفعلِ ، وكذلك : [٤٧/٥٥و] إنا طعامَك أكَلْناه . الاختيارُ النصبُ ؛ لأنك تُرِيدُ : إنا أكَلْنا طعامَك . الأكلُ أولى بـ« إنا » مِن الطعامِ . قال : وأما قولُ مَن قال : « خَلْقناه » وصفٌ للشىءِ فبعيدٌ ؛ لأن المعنى : إنا خلَقْنا كلَّ شىءٍ بقدرٍ .

وهذا القولُ الثانى أولى بالصوابِ عندى مِن الأولِ ؛ للعللِ التى ذكَرْناها لصاحبِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حازم » وتقدم على الصواب فى : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) قرأ بالرفع أبو السمال ، وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ .

ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمرُنا للشيءِ إذا أمَرْنا وأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلا قولةٌ واحدةٌ : كُنْ . فيَكونُ ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَّةَ ، ﴿ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُوجَدُ ما أمَرْناه وقلْنا له : كُنْ . كسرعةِ اللَّمْحِ بالبصرِ ، / لا يُبْطِئُ ولا يَتَأَخَّرُ . ١١٢/٢٧

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾[١] . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ الذين كذَّبوا رسولَه محمدًا ﷺ : ولقد أهْلَكْنا أشياعَكم معشرَ كفارِ[٢] قريشٍ مِن الأمم السالفةِ والقرونِ الخاليةِ ، على مثلِ الذى أنتم عليه مِن الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسولِه[٣] ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . [٤٧/٥٥ظ] يقولُ : فهل منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ[٢] بذلك ، ومُنْزَجِرٌ يَنْزَجِرُ به ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أشياعَهم[٤] مِن أهلِ الكفرِ مِن الأممِ الماضيةِ ، يقولُ : فهل مِن أحدٍ[٥] يَتَذَكَّرُ[٦] ؟

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ شيءٍ فعَله[٧] أشياعُكم الذين مضَوْا قبلَكم معشرَ كفارِ قريشٍ ، ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يعنى : فى الكتبِ التى كتَبَتْها الحَفَظةُ عليهم . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ مُرادًا به : فى أمِّ الكتابِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أشياعكم » .

(٥) فى الأصل : « مدكر » ، وفى ت ٢ : « واحد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٧) فى الأصل : « فعلوا » .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: الكتبِ[1].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. قال: فى الكتابِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ [٥٦/٤٧و] وَكَبِيرٍ [2]مُّسْتَطَرٌ﴾: كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ. يقولُ: وكلُّ: صغيرٍ وكبيرٍ منهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾[2]. يقولُ: مُثْبَتٌ فى الكتابِ مكتوبٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. يقولُ: مكتوبٌ، فإذا أرادَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرةُ[1].

[3]**حدَّثنا** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا مسلمٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى[3] قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ[4].

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) فى ص، ت ٢، ت ٣: «من الأشياء وكبير مستطر»، وفى م: «من الأشياء مستطر».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٨ إلى المصنف.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ، عن أبيه، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ، عن عكرمةَ، قال: مكتوبٌ فى كلِّ سطرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: محفوظٌ مكتوبٌ[(٢)].

١١٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. أى: محفوظٌ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ[(٣)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ. وقرأ: ﴿وَمَا [٥٦/٤٧ظ] مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وقرأ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إنما هو «مُفْتَعَلٌ» مِن: سَطَرْتُ. إذا كتَبْتَ سطرًا[(٤)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقَوْا عقابَ اللَّهِ؛ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه، فى بَساتينَ يومَ القيامةِ وأنهارٍ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصرا.

ووحَّد النهرَ فى اللفظِ ومعناه الجمعُ ، كما وحَّد الدُّبرَ ومعناه الأدبارُ فى قولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين فى سَعةِ يومَ القيامةِ وضياءٍ . فوجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . إلى معنى النهارِ . وزعَم الفَرَّاءُ أنه سمِع بعضَ العربِ يُنْشِدُ[1] .

إن تَكُ لَيْلِيًّا فإنى نَهِرُ متى أَتَى الصبحُ فلا أَنْتَظِرُ

فقولُه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . على هذا التأويلِ مصدرٌ مِن قولِهم : نهِرْتُ أَنْهَرُ نَهَرًا . وعنَى بقولِه : فإنى نَهِرٌ . أى : إنى لَصاحبُ نَهارٍ . أى : لستُ بصاحبِ ليلٍ[2] .

وقولُه : ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يقولُ : فى مجلسِ حقٍّ ، لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ ، ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عندَ ذى مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ على ما يَشاءُ ، وهو اللَّهُ ذو القوةِ المتينُ ، وتعالى عزَّ وجلَّ عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « اقتربتِ الساعةُ »

(١) معانى القرآن ٣/ ١١١.

(٢) فى م : « ليلة » .